

في ذكرى استشهاده.. "مرسي" بين الرئاسة والشهادة



الأحد 14 يونيو 2020 04:41 م

محمد مرسي الذي أسر القلوب بوفاته المفاجئة، فانتفضت الجموع في كل بقعة من بقاع الأرض شرقها وغربها ترفع أكف الضراعة راجية المولى سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته.

محمد مرسي الذي حرص خصمه على عدم الصلاة عليه أو أن يصلي عليه أحد، فعوضه الله سبحانه بأن صلى عليه جموع المسلمين في بقاع الأرض المختلفة، وأحيا ذكره في ضمائر الناس.

محمد مرسي الذي ظلم في فترة رئاسته كما ظلم في محبسه الذي ظل فيه وحيدا ليس معه ورقة ولا قلم ولا حتى رفيق، حتى المصحف منع عنه.

محمد مرسي الذي كان يسعى لترسيخ معاني الحرية والديمقراطية في وطن تكالب فيه عليه وعلى شعبه، ذئاب من أجل وأد واجهاض هذه التجربة قبل أن تثمر فتزلزل أركان عروشهم.

فماذا بينك وبين الله لتظل كلماتك تتردد حتى على السنة الأطفال والبنات والشباب والشيوخ "وليعلم أبنائنا أن أباءهم وأجدادهم كانوا رجالاً لا يقبلون الضيم ولا ينزلون أبداً على رأى الفسدة، ولا يعطون الدنيا أبداً من وطنهم أو شريعتهم أو دينهم".

لقد كان مرسي دائماً عفا اللسان، كريم الخلق، متواضعا حتى وهو في أوج عظمه، لينا وهو في أشد قوته، تكالب عليك الرويضة فكان صاحب خلق حتى تجسد فيه خلق القرآن وتعاليمه، فصار أيقونة للجميع.

لقد اهتم مرسي -من اللحظة الأولى- بمصر وشعبها وقضايا الأمة العربية والإسلامية - وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والتي عبر عنها بقوله وقت الحرب عليها: مصر لن تصمت إزاء أي اعتداء على غزة، أوقفوا هذه المهزلة فوراً، وإلا فغضبنا لن نستطيعوا أبداً أن تقفوا أمامها، غضبة شعب وقيادة.

وأحب كل مظلوم حتى ولو لم يكن من قومه، وسعى لرفع البغي عن كل شعب ذاق مرارة الظلم فكانت وقفته القوية في وجه العدوان الصهيوني على غزة، وكانت صيحتك مدوية "لييك يا سوريا" روحا سرت في نفوس الجميع، وكان تعظيمه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ الأثر، وكان دفاعه عن صحبه الكرام وزوجته خير درس لمن يتاجرون بشعارات هذا الدين.

بين الشهادة والرئاسة

بعد مسيرة نضالية طويلة في خدمة مصر وشعبها وقضايا الأمة العربية والإسلامية - وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والتي عبر عنها بقوله وقت الحرب عليها: مصر لن تصمت إزاء أي اعتداء على غزة، أوقفوا هذه المهزلة فوراً، وإلا فغضبنا لن نستطيعوا أبداً أن تقفوا أمامها، غضبة شعب وقيادة - رحل الرئيس

محمد مرسي يوم 17 يونيو 2019م ووري الثرى في صمت وفي جنح الليل إمعانا في الظلم، غير أنه كان يوما على الصعيد العالمي مشهود ببكاء القلوب ودمعات المعارضين والمؤيدين واصطفاف الصوف في كل مكان لصلاة الغائب على رجل ربما لم يتقابلوا معه لكنه ترك في نفوسهم بصمات جعلت العرب والعجم يصطف ليصلي ويدعو له.

مات زعماء كثيرون، واستشهد رؤساء وملوك كثيرون، لكن مشهد الأرض يوم وفاة محمد مرسي لم تشهده مع أي زعيم في العصر الحديث فماذا كان بينك وبين الله يا مرسي حتى تحزن عليك قلوب العالم، وتبكيك عيونهم، وتصطف الصفوف في كل بقعة حتى التي تشتعل بالحرب كاليمن وغيرها لتصلي عليك، فكم من الملايين وقفت فصلت عليك، وكم من الملايين بكتك ودعت لك، وكم من الملايين دعت على ظالمك.

فماذا بينك وبين الله لتظل كلماتك تتردد حتى على ألسنة الأطفال والبنات والشباب والشيوخ "وليعلم أبناؤنا أن آباءهم وأجدادهم كانوا رجالاً لا يقبلون الضيم ولا ينزلون أبداً على رأى الفسدة، ولا يعطون الدنيا أبداً من وطنهم أو شريعتهم أو دينهم".

لقد كان مرسي دائماً عفا للسان، كريم الخلق، متواضعا حتى وهو في أوج عظمه، لينا وهو في أشد قوته، تكالب عليك الروببضة فكان صاحب خلق حتى تجسد فيه خلق القرآن وتعاليمه، فصار أيقونة للجميع.

نسأل الله يا مرسي أن يجعلك من الشهداء فقد أحببت كل مظلوم حتى ولو لم يكن من قومك، وسعيت لرفع البغي عن كل شعب ذاق مرارة الظلم فكانت وقفتك القوية في وجه العدوان الصهيوني على غزة، وكانت صيحتك مدوية "لبيك يا سوريا" روجا سرت في نفوس من وقف ضد الظلم فيها، وكان تعظيمك لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ الأثر، وكان دفاعك عن صحبه الكرام وزوجته خير درس لمن يتاجرون بشعارات هذا الدين.

لقد أشعل رحيل الدكتور مرسي روح الحمية مرة أخرى وعزيمة الاستمرار بالمطالبة بالحرية - والتي مات عليها مرسي - في نفوس كل الناس حيث كانت آخر رسالة له: "إن شاء الله لن أعادر سجنني قبل أنبائي المعتقلين، ولن أدخل داري قبل بناتي الطاهرات المعتقلات"، وتحققت أمنيته فلم يدخل بيته لكنه رحل إلى ربه.

لم يختلف يوم رحيلك عن يوم فوزك بالرئاسة حينما تعلقت القلوب بلحظات إعلان النتيجة، والتي احتشد من أجلها الملايين في الشوارع، وخرج الشيوخ والأطفال والنساء والرجال معبرين عن سعادتهم بهذا الانجاز العظيم الذي تحقق في حياتهم.

لم تفرح القلوب في مصر فحسب، بل خرجت الملايين في شوارع وطرق المدن بجميع البلاد معبرة عن سعادتها وفرحتها بهذا الفوز.

لم يختلف يوم استشهادك عن يوم فوزك حينما تجمعت القلوب عليك، وشعرت القلوب المظلومة بكثير من الفرحة في هذا النصر.

لقد عاش الشعب يحلم بيوم الحرية.. بيوم تحفظ فيه كرامته من أن تداس تحت الأقدام أو تهان فكان خروجه البارز في انتخابات البرلمان ثم انتخابات الرئاسة التي جاءت بحلمهم.

جاء إعلان رئيس اللجنة العليا للانتخابات بفوز مرسي بمثابة قبيلة سعادة أطلقت على الشعب المصري والشعوب العربية والإسلامية، حيث خرجت الشعوب في مختلف الدول للتعبير عن فرحتها بهذا الفوز وكأنها هي من انتخبت رئيسا ديمقراطيا لها، فكانت كانت الميادين تعبيرا عن تطوع الشعوب جميعا إلى نسمات الحرية والكرامة.

مرسي الذي انتخبه الشعب بإرادة حرة هو مرسي الذي ظل ثابتا على موقفه ولم يعط الدنيا في دينه ووطنه، وكان حلمه أن تكون أمته العربية والإسلامية هي أعز الأمم، لكن توقف كل ذلك باعتقاله واهماله واهانتته بشكل متعمد للضغط عليه من أجل التنازل عن شرعيته، غير أنه ظل ثابتا حتى تهاوى الجسد مغشيا عليه حتى فارق الحياة أمام قهر الرجال وحرز الجميع.

رحل مرسي وترك في قلب كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها حزنا وألما وقهرا شديدا على ما آل إليه حالنا.

مواقف الرجال

لقد خرجت الملايين سعيدة يوم فاز بالرئاسة كما خرجت داعية ومبتهلة أن يغفر الله له يوم أن سقط شهيدا، لما تركه في النفوس من مواقف عظيمة.

فهذا أحد المصريين بروما كتب على صفحته يقول: كنت في روما ورأيت محل زهور على جدرانه طيب، وصور للدكتور محمد مرسي فتعجبت من المنظر، وأغراني الفضول لمعرفة حقيقة هذا المشهد، فركنت السيارة ونزلت لأدخل هذا المحل فرأيت صور شخصية أخرى لصاحب المحل مع الرئيس مرسي، ودار الحوار الآتي:

أنا أقول: لصاحب المحل صباح الخير

رد علي: صباح النور

قلت له: لغت نظري الصور المعلقة على الحائط للرئيس مرسي أنت أراي بتأيد الأرهابي دا؟؟

قال لي: يا أستاذ أنت في محلي وعيب أقول كلمه تجرحك...متقولش عليه أراهابي بعد أذن حضرتك قلت له: أنا أسف بس أنت مسيحي بتأيده ليه.

رد علي وقال: أثناء فترة حكمه كنت من أكبر كارهي مرسي ولكن عندما علمت أنه في زيارة لروما أتصلت بالسفاره وقلت لهم أريد مقابلته قالوا لي أترك رقمك وعنوانك وسنخبر الرئيس عقب انتهائه من اجتماعاته مع المسؤولين الإيطاليين فتيفنت أنهم يخدموني ولكني تركت تليفوني وعنوان محلي لتفاجيء في صباح اليوم التالي بزيارة الرئيس مرسي لمحلي المتواضع فأتبنتني حالة من الدهول وقلت له ممكن أحضر لك القهوة؟ قال لي: تعالي نشربها سوياً في هذه الكافيتريا التي بجوارك بمفردنا بدون حراسه لأنني علمت أنك تريد التحدث معي في أمر هام، دخلت معه الكافيتريا وأنا في بالغ السعادة وأقول لكل العاملين بالكافيتريا والزبائن هذا رئيس مصر طلبت مقابلته وجاءني خصيصاً وأخذوا معه الصور التذكارية.

فسألته عن اضطهاد الأقباط في مصر، رد علي بكلمه واحدة قال فيها: عندما طلبت مقابلتي وأعلم من اسمك أنك ميلاد حنا مسيحي الديانه لم أتفت لديانتك ولكن التفت أنك مواطن مصري مغترب لديك مشكله حضرت لك خصيصا ما بالك بالمسيحيين عندما بمصر ممن يعيشون معي على نفس الأرض فلهم نفس الحقوق، كيف يتم اضطهادهم وهم مسئولون مني ويحاسبني عليهم الله سبحانه وتعالى.

قال لي صاحب المحل: كيف تقنعني أن هذه عقلية إرهابية؟؟

وهذا أحد الصينيين ويدعى بنغ وانغ كتب عن الرئيس مرسي فقال: لقد صليت مع محمد مرسي رحمه الله الجمعة عام 2013 شهر مارس في مسجد الرحمن الرحيم بالقاهرة وكان بيني وبينه مسافة متر فقط ورأيتة يصلي صلاة السنة بعد الجمعة مباشرة فسألته نفسي إذا كان رئيس الدولة لا يترك السنة البعدية يوم

الجمعة فبأي عذر سوف أوجب الله يوم القيامة إن سألني لماذا تركت تلك الصلوات! فمنذ ذلك اليوم لم أترك السنة البعدية للجمعة أبداً.

وهذا مايكل عادل يقول: مع إنى مسيحي وكنت في يوم ضدك بس عمري ما شوفت وعلى هاشوف انصف منك.

ويوم أن فاز فقد كتبت الصحفية شاهيناز جلال في المصري اليوم يوم 26 يونيو 2012م: عاشت مصر يوماً تاريخياً، وانطلقت احتفالات عارمة في المحافظات عقب إعلان فوز الدكتور محمد مرسي، مرشح حزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين على منافسه الفريق أحمد شفيق، آخر رئيس وزراء في عهد مبارك، بجولة الإعادة للانتخابات الرئاسية، ليصبح بذلك أول رئيس مدني منتخب بعد ثورة 25 يناير.

وكتبت أمل صالح في صحيفة اليوم السابع يوم 24 يونيو 2012م: عادت أجواء الفرحة تعم ميدان التحرير من جديد، بعد أن غابت عنه منذ الاحتفال بجمعة الانتصار يوم 11 فبراير 2011، إثر الإعلان عن تنحي الرئيس السابق محمد حسنى مبارك، وذلك بعد فوز الدكتور محمد مرسي برئاسة الجمهورية على منافسه الفريق أحمد شفيق، وسط انتخابات تتسم بالنزاهة والشفافية.

لقد حمل مرسي فرحة هذه الملايين في قلبه واحتفظ بها وقت محنته حتى تجلت في موقفه الذي لم يخذل هذه الملايين، فرغم محنته وسجنه واضطهاده والتنكيل به وحرمانه من أبسط حقوقه ومحاولة البعض أن يثبته عن موقفه بأن يتنازل أو يطلب العفو فرفض وقال: "إن شاء الله لن أغادر سجنى قبل أبنائى المعتقلين ولن أدخل داري قبل بناتي الطاهرات المعتقلات وليست حياتي عندي أعلى من شهداء الثورة الأبرار".

وكتب الكاتب عبدالباري عطوان: كنت في تركيا في سبتمبر 2012م وقت أن كان الرئيس مرسي بها وكُنْتُ أجلس في مقهى فندق "ماريوت" في العاصمة التركية، حيث كنت أقيم مع حشدٍ ضخمٍ من المدعوين، وكان الرئيس مرسي أبرزهم، وحظي بحفاوةٍ خاصةٍ من قِبَل رئيس الوزراء التركي، وفجأةً حصلت ركلة في التهو ليظهر الرئيس المصري وسط مجموعة من الحُرَّاس والمُرافقين، فالتقيت أعيننا، فإذا به يُغَيِّر مساره ويتقدّم نحوي هاشا باشا، ويُعانقني مُعَاتِباً لأنني لم أزوره في مصر ولم أهنئه بقَوزِه بالرَّئاسة، ويصطحبني إلى جناحه عبر المصعد بفترةٍ قصيرةٍ، حيث كان يستعد للمُغادرة إلى المطار للعودة إلى القاهرة.

وكتب ياسر أبو هلاله: القيمة الحقيقية لمحمد مرسي ظهرت وهو مجرد من كرسي الحكم شامخاً قوياً بذاته، حكم عاماً وخذله التاريخ منتخباً شريفاً مستقيماً، منح شعبه حباً وعطفاً وعدلاً وحرية تلاحقه الرحمت.

وكتب ماجد محمد الانصاري: انتشر بين مسلمي الهند نبأ وفاة السيد مرسي رحمه الله تعالى انتشار النار في الهشيم، فلم أجد أحداً يسبه أو يعيبه بل الجميع جزانى. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يفقهون.. عشت كريماً ومثّ كريماً.

لقد رحل مرسي بعدما شكل لجنة تقصي حقائق عن الجرائم التي ارتكبت أثناء ثورة 25 يناير ولجمع المعلومات والأدلة وإعادة تقصي الحقائق في وقائع قتل المتظاهرين.

